**خطبة:** النجاة على الصراط

**الخطيب: يحيى سليمان العقيلي**

معاشر المؤمنين

نقف اليوم مع موطن من مواطن الآخرة بل هو من أشدها هولا وخطرا ، لنقف معه بآيات كتاب ربنا يبين لنا أسباب النجاة منه ، وأسباب الهلاك والتردي عنه

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلاَمُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. وَفِي جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو)

رواه البخاري في "صحيحه" (رقم806)، ومسلم في "صحيحه" (رقم182)

وتدبروا ايات ربكم ، يصف أسباب النجاة في هذا الموقف العصيب وأسباب السقوط والهلاك ،

يقول تعالى -مبينا لفضل الإيمان واغتباط أهله به يوم القيامة-: { يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ } أي: إذا كان يوم القيامة، وكورت الشمس، وخُسف القمر، وصار الناس في الظلمة، ونُصب الصراط على متن جهنم، فحينئذ ترى المؤمنين والمؤمنات، يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، كل على قدر إيمانه، ويُبشرون عند ذلك بأعظم بشارة،

فيقال لهم : { بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }

فيا لله ما أحلى هذه البشارةَ لقلوبهم، وألذَّها لنفوسهم، حيث حصل لهم كلُّ مطلوبٍ ومحبوب ، ونجوا من كلّ شر ومرهوب ،  قال عبد الله بن مسعود في قوله : ( يسعى نورهم بين أيديهم ) قال : على قدر أعمالهم يمرّون على الصراط ، منهم من نورَه مثل الجبل ، ومنهم من نورَه مثل النخلة ، ومنهم من نورَه مثل الرجل القائم ، وأدناهم نورا من نوره في إبهامه يتقدُ مرة ويُطفأ مرة ( رواه بن أبي حاتم ، وابن جرير)  .

تلكم عباد الله أسبابَ النجاة على الصراط ؛ إيمانٌ صادق وعملٌ صالح .

معاشر المؤمنين

ولننتقل للشطر الآخر من الايات لنرى أسبابَ السقوط والهلاك ، والعياذ بالله ، وذلك حين يرى المنافقون المؤمنين يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ، فتأمّلوا أن ينالوا نوراً كنورهم ، فانطلقوا وراءهم ، ولكن هيهات ، فاليوم هو يومُ تبلى السرائر ويُكشف مافي الصدور، يوم الحقيقة والحق ،

واستمعوا لكتاب ربكم "

يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ (13)

فإذا رأى المنافقون نورَ المؤمنين يمشون به ، وهم قد طُفئ نورُهم وبقوا في الظلمات حائرين، قالوا للمؤمنين: { انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ } أي: أمهلونا وإنتظرونا لننال من نوركم ما نمشي به، لننجو من العذاب، فـ { قِيلَ } لهم: { ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا } أي: إن كان ذلك ممكنا، والحال أن ذلك غير ممكن، بل هو من المحالات، { فَضُرِبَ } بين المؤمنين والمنافقين { بِسُورٍ } أي: حائط منيع، وحصن حصين، { لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ } وهو الذي يلي المؤمنين { وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ } وهو الذي يلي المنافقين، فينادي المنافقون المؤمنين،

"يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ "(14)

فيقولون لهم تضرعا وإستعطافا : { أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ } في الدنيا نقول: { لا إله إلا الله } ونصلي ونصوم ونجاهد، ونعمل مثل عملكم؟ { قَالُوا بَلَى } كنتم معنا في الدنيا، وعملتم [في الظاهر] مثل عملنا، ولكن أعمالَكم أعمالُ المنافقين، من غير إيمان ولا نية [صادقة] صالحة، بل { فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ } أي: شككتم في كلامِ الله ووعده الذي لا يقبل شكا، { وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ } الباطلة، حيث تمنيتم أن تنالوا منال المؤمنين، وأنتم غير موقنين، { حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ } حتى جاءكم الموت وأنتم بتلك الحال الذميمة.

{ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ } وهو الشيطان، الذي زين لكم الكفر والريب، فاطمأننتم به، ووثقتم بوعده، وصدقتم خبره.

فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ مَأْوَاكُمُ النَّارُ ۖ هِيَ مَوْلَاكُمْ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (15)

 فلو افتديتم بمثل الأرض ذهبا ومثله معه، لما تقبل منكم، { مَأْوَاكُمُ النَّارُ } هي مستقركم، { هِيَ مَوْلَاكُمْ } التي تتولاكم وتضمكم إليها، { وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } .

أعاذنا الله وإياكم من النفاق وأسبابه وخصاله ، وجعلنا من المؤمنين الصادقين الذين يُتمم لهم نورهُم وتُثبت أقدامُهم ، أقول ماتسمعون

معاشر المؤمنين

لنحذر من أسباب الهلاك التي حذرتنا منها الايات وهي : التعرض للفتنة في الدين وطرق أبوابها من الشهوات المحرمة ، والشبهات المشككة ، ونحن نشهد اليوم ،عباد الله ، رؤوس الفتنة والإلحاد يبثون الشبهات في عقول شباب المسلمين ،

ومن أسباب الهلاك التربص بالأمة وعلمائها ودعاتها والمصلحين الدوائر ، إن رأوا خيرا كتموه وإن سمعوا إشاعة وإفكا أذاعوه، لايرقبون في عالم ولاداعية ولامصلح إلاً ولاذمّة.

ومنها الإرتياب والشك والتخذيل والارجاف يشيعون اليأس ويكتمون الأمل، يذيعون الإحباط ويمنعون التفاؤل

ومنها الإغترارُ بألاماني الباطلة وبالدنيا دار الغرور ، لها يجمعون ولأجلها يعملون وفي سبيلها يوالون ويعادون

وأخيرا الخضوعُ لمكائد الشيطان وحبائله ومكائده ، وعدمُ التحصن بطاعة الله وذكره والإعتصام بحبله

تلكم عباد الله أسباب السقوط والتردي على الصراط نسأل الله السلامة والعافية